

إميلشيل

أبراهيم الخطيب

رواية أم خرافة أخلاقية

1 - تثير « إميلشيل » (1)، الشخصيات محكومة بملمية بالنظر إلى مادتها الحكائية، إجتماعية صارمة. (2) السيرة مشكلة علاقة المتخيل بالتاريخ، التي تنجز محاكمة تلك إن الأمر يتعلق ، هنا ، من جهة ، الشخصيات (بالإضافة إلى « بالكاتب كقارئ لتاريخ بلاده، القاضي اللول ») (4) إن التهمة تاريخ مكتوب أو مدرّك من الموجة إليهم هي التامر. في هذا مدرّكات الذاكرة، ومن جهة أخرى - المستوي من السيرة تنحل في النص ، الذي يريد أن يضح ، السلمية الإجتماعية لتحل محلها في سياق الخاص ، « علامة زمنية» إن توتر هذه العلاقة يؤدي ، في بعض الأحيان، إلى انشطار النص على نفسه (2) وهو ما يعكس في شكل فراغات بنائية داخل العرض الحكائي.

لقد فض الكاتب اللجوء إلى « السخرية كمبدأ منظم لتخليه (راجع : الملاحظة 5)، غير أن المشكل يتجاوز وضعية الخطاب المستعمل ، ليدخل في صلب تركيب ادبي سقمه فيما بعد.

2 - لقد شكلت « إميلشيل » ، بالنسبة للكاتب ، نوعاً من

تاريخية وغير متخيلة) لم تكن تتيح إمكانية معرفة ما إذا كان النظام الجديد للعلاقات وضعا حكائياً، أم يدخل في صلب مشكل « إميلشيل » ككتابة روائية.

5 - اعتمد (سعيد علوش) السخرية كمبدأ منظم، إن السخرية، هنا ، تعني التناقض الشفاف بين ما يقال حرفياً، وما يراد قوله حقيقة. وإنه من الضروري أن نبرز أن السخرية، في « إميلشيل » تندمج، بصفة شبه تامة، في عموم جرم السرد، ولتدمكت هذه الوضعية الروائية من أن ينشئ تباعدا ملحوظاً بينه وبين خطه الحكائي. وفي الواقع ، كان على القارئ أن يتساءل باستمرار ما إذا كان الحكائي يمكنه من إدراك أدق للشخصيات المتحدث عنها. غير أن اعتماد « إميلشيل »، في تركيبها ، على خط حكائي رديف ، ضمنى ، هو « التاريخ » (

7 - لقد لاحظ (الخطيب) شغف الرواية المغربية بلاهقة التاريخ (9) وبما أن إنجاز هذه المهمة أمر مستحيل (نظراً لأن التاريخ « ليس فقط لا يقي على صورة ما، ولكنه يراجع نفسه ويناقضها (10) ») فإن الرواية التي تفعل ذلك تحكم على نفسها كنص مؤقت. وتلك ، أيضاً ، صفة كل نص يبحث عن نسفه الفردي.

التاريخ كما يراه الحكائي ، وليس كما هو) كان يعمل على نحو

البرس عن السخرية. وهكذا كانت أطروحة الروائية (راجع: الملاحظة التالية) تتجلى كخلفية مرجعية،

(1) « إميلشيل »، سعيد علوش مطبوعات «الزمان المغربي»، مطبعة

التحرير، كـ ١٩٨٠